

التبيان في تفسير القرآن

(115) درجاتهم، وإنما قال (إليه) لانه هناك يعطيهم الثواب، كما قال في قصة إبراهيم (إني ذاهب إلى ربي) (1) أي الموضع الذي وعدني ربي، وكذلك الموضع الذي وعدهم الله بالثواب فيه. وقيل: تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة، وذلك من أسفل الأرضين السبع إلى فوق السماوات السبع - ذكره مجاهد - وقوله (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) (2) فهو لما بين السماء الدنيا والأرض في الصعود والنزول ألف سنة: خمسمائة صعودا وخمسمائة نزولا - ذكره مجاهد - أيضا. وقيل: المعنى ان يوم القيامة يفعل فيه من الأمور ما لو فعل في الدنيا كان مقداره خمسين ألف سنة. وقال قوم: المعنى إنه من شدته وهو له وعظم العذاب فيه على الكافرين كانه خمسون ألف سنة، كما يقول القائل: ما يومنا إلا شهر أي في شدته، وعلى هذا قول امرئ القيس: ألا أيها الليل الطويل ألا انجل * بصبح وما الاصبح منك بأمثل ويالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيزيل (3) ويؤكد هذا ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه لما نزلت هذه الآية قيل له ما أطول هذا اليوم؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (والذي بعثني بالحق نبيا إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا) وقال الضحاك وقتادة: هو يوم القيامة. وقال الزجاج: يجوز أن يكون (يومنا) من صلة (واقع) فيكون المعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيامة. وقال الحسن: تعرج الملائكة بأعمال بني آدم في الغمام، كما قال _____ (1) سورة 37 ص آية 99 (2) سورة 32 ألم السجدة آية 5 (3) ديوانه 152 (*)